

# التعليق على صحيح البخاري

(الدرس الثالث)

لفضيلة الشيخ الدكتور

صالح عبد الكريم

حفظه الله ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا  
وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له،  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله  
أما بعد:-

فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور  
محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

نواصل الحديث فيما تبقى من ترجمة الإمام البخاري وما يتعلق بكتاب  
الصحيح من المقدمات وقد تكلمنا في اللقاء السالف عن صفات الإمام  
البخاري من الإخلاص والزهد والعبادة والحفظ وغيرها.

أيضاً مما نود أن نذكره عن الإمام البخاري ما يتعلق بشيوخه وتلاميذه  
ومؤلفاته، لا شك أن الإمام البخاري نتاج الرحلة الطويلة ثمرتها كثرة الشيوخ  
ولذلك قال البخاري رحمه الله: "كتبت عن ألف شيخ" وهذا يدل على كثرة  
الشيوخ، فالأمران مرتبطان ببعضهما البعض فمن كثرت رحلاته في طلب  
العلم كثر أشياخه، وأيضاً التلاميذ الذين أخذوا عن الإمام البخاري فإن

أعدادهم كبيرة جداً ولا أقل مما ذكره الفريوري قال: "سمع الصحيح من أبي عبد الله البخاري تسعون ألف رجل".

وشيوخ البخاري بعضهم في طبقة التابعين وبعضهم طبقة تابع التابعين ومن دون ذلك، وأيضاً أشياخه بعضهم أقران له في الطلب وبعضهم دون ذلك، وهذا كما أسلفنا هي يعني طريقة العلماء في أخذ العلم أن الإنسان يأخذ العلم عن من دونه ومن فوقه ومن هو في سنه، ولا ينبئ الإنسان في العلم إلا إذا فعل هذا الأمر.

### من جملة أشياخه التعداد السريع

- عبيد الله بن موسى.
- والإمام أحمد بن حنبل.
- ومحمد بن عبد الله الأنصاري.
- وإسماعيل الوراق.
- وخلاد السلمي.
- والفضل بن دُكين الذي يعتبر الذي يعتبر شيخ المشايخ.
- ومطرف بن عبد الله.
- وسلمان بن حرب.
- والبيكندي.
- وعبد الله المسندي حول جملة من أشياخ الإمام البخاري.

**أما تلاميذه** في الحقيقة النظر في تلاميذ الإمام البخاري يُجلي لنا قدر الإمام البخاري؛ لأن تلاميذ البخاري أئمة وأصحاب شأن في العلم منهم

- عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.
- ومنهم مسلم بن الحجاج النيسابوري.
- ومحمد بن إدريس الرازي مشهور بأبي حاتم.
- والترمذي.
- وإبراهيم بن إسحاق الحربي.
- وأبو عاصم النبيل.
- وأبو بكر البزار وهؤلاء كلهم في الحقيقة يعني رتب يعني أئمة وعلماء في الحديث.

**أما ما يتعلق بمصنفات الإمام البخاري مصنفاته كثيرة من أعظمها**

- الكتاب الذي إن شاء الله سوف نعلق عليه كتاب الجامع.
- وله مصنفات في التراجم التاريخ الكبير والتاريخ الأوسط والتاريخ الصغير.
- وله مصنفات في الفقه سلفاً ذكرناها كتاب في الهبة وكتاب في الأشربة وجزء قراءة خلف الإمام.
- وكان لديه كتاب في التفسير من المفقود من مؤلفات الإمام البخاري.
- وله مصنفات في العقائد أشهرها خلق أفعال العباد وسوف يأتي الإشارة إليه.

- ولديه أيضا مصنفات في الآداب والزهد من أشهرها كتاب بر الوالدين والأدب المفرد.

**الإمام البخاري أثنى عليه العلماء كثيراً** والعجيب أنك تجد أن الإمام البخاري أثنى عليه أشياخه كثيراً وهذا يدل على فضله، وثناء الأقران عليه أيضاً كثير، وأما ثناء المتأخرين على البخاري فهذا بحرٌ لا ساحل له، وكان مجال القدر معظم المكانة عند الناس يعني إذا يعني دخل بلدة من البلدان. يقول أحمد بن منصور الشيرازي قال سمعت بعض أصحابنا يقول: " لما قدم أبو عبد الله بخارى في آخر حياته كما سوف يأتينا قبل وفاته بأشهر نصبت له القباب على فرسخ من البلد واستقبل عامة أهل البلد حتى لم يبق مذكور إلا وقد استقبله، ونثر عليه الدنانير والدرهم والسكر الكثير وهذا لا يفعل إلا بأصحاب الشأن ومن له مكانة بليغة في القلوب منهم الإمام البخاري.

أيضاً في الدخول إلى نيسابور قال مسلم الحجاج النيسابوري وهو من أهل البلد ومدرك لما حدث قال: "لما قدم بن إسماعيل نيسابور ما رأيت والياً ولا عالماً فعل به أهل نيسابور ما فعلوا بمحمد ابن إسماعيل، استقبلوه من مرحلتين وثلاث مراحل هذه المسافات كانت تستخدم في السابق عندهم وقال محمد بن يحيى الذهلي وهو يعني يعتبر شيخ البخاري وأخذ عن البخاري، قال محمد بن يحيى الذهلي في مجلسه: "من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غداً فليستقبله فإني استقبله" فاستقبله محمد بن يحيى وعامة

علماء نيسابور فدخل البلد فنزل دار البخاريين يعني من كان من أهل بلده.

- قال أبو سهل: "سمعت أكثر من ثلاثين عالماً من علماء مصر يقولون حاجتنا في الدنيا النظر إلى محمد ابن إسماعيل" وهذا يدل على مكانته وطرف من ثناء أشياخه عليه يقول عبد الله بن محمد المسندي وسوف يمر علينا أشياخ البخاري حينما نتدارس الكتاب وسر بعض الألقاب التي أطلقت عليه.
- يقول المسندي: " محمد بن إسماعيل إمام فمن لم يجعله إماماً فاتهمه"
- وقال يحيى بن جعفر البيكندي: " لولا أنت (يقول للبخاري مخاطبه) لولا أنت ما استطببت العيش ببخارى".
- وقال أحمد بن حنبل: "ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري".
- وقال قتيب بن سعيد: "لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية"
- وقال البخاري عن نفسه: "ما تصاغرت نفسي إلا عند علي بن مديني" شيخه.
- قال حامد بن أحمد ذكرنا قول محمد بن إسماعيل هذا لعلي بالمدينة أن البخاري يتصاغر نفسه عند المديني فقال: "دعوا هذا فإن محمد بن إسماعيل لم ير مثل نفسه" يعني في القدر والفضل والحفظ.

أيضاً من ثناء الأقران المعاصرين

- قال أبو حاتم الرازي: "لم تُخرج خراسان قط أحفظ من محمد بن إسماعيل ولا قدم إلى العراق أعلم منه".

وثناء الأقران في الحقيقة كثير على الإمام البخاري وهذا غريب طبعاً في يعني علم الحديث وفي باب طلب العلم، يقول العلماء أن المقارنة تورث المنافرة يعني ينذر مثل هذا الأمر يكون فيه إسقاط لحظ النفس ولذلك جاءت تفقيحات العلماء في رواية الأقران أن كلام الأقران يُطوى ولا يُروى إذا لاحت عصبية فأقران البخاري يثنون عليه هذا خروج عن قاعدة ما يكون بين الأقران غالباً من التنافس وربما الحسد وترك الثناء على الآخرين لأن المسألة تدخل فيها حظ النفس.

**أما ثناء تلامذة الإمام البخاري في الحقيقة كثير جداً من أشهر ذلك ما** جاء عن الإمام مسلم يأتي ويقبل بين عيني الإمام البخاري ويقول: "دعني حتى أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث" في عله وقال له: "لا يُغضك إلا حاسد" وقال: "وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك" هذا ثناء تلميذه عليه.

وقال الترمذي: "لم أرى أحداً بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل".

وقال صالح بن محمد بن جزرة: "ما رأيت خراسانياً أفهم من محمد بن إسماعيل البخاري".

وقال عبد الله بن أحمد الخفاف: "محمد بن إسماعيل أعلم في الحديث من إسحاق بن رهاويه وأحمد بن حنبل وغيرهما بعشرين درجة".

وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة: "ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل".

**وأما ثناء المتأخرين عليه** فمن يقرأ يعني بعض يعني شروح صحيح

البخاري يجد العجب من الثناء الكبير عليه من ذلك كلام الحافظ بن حجر والحافظ بن حجر يعتبر متخصص في الإمام البخاري؛ لأنه ألف كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري في ربع قرن خمسة وعشرين سنة وله درايه برجاله وأحاديثه وما يتعلق به قال ابن حجر رحمه الله: "ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره لفني القرطاس ونفذت الأنفاس فذاك بجزء لا ساحل له".

وترجم له ابن حبان في كتابه الثقاتقال: "وكان من خيار الناس ممن جمع وصنف ورحل وحفظ وذاكر وحث عليه وكثر عنايته بالأخبار وحفظه للآثار" إلى آخر كلامه.

وقال أبو يعلى الخليلي المحدث صاحب الإرشاد: "الإمام المتفق عليه بلا مدافعة وفضائله أكثر من أن توصف".

وقال أبو بكر الحازمي صاحب كتاب الشروط: "وأما البخاري فكان وحيدا دهره وقريع عصره اتقاناً وانتقاداً وبحثاً وثبراً".



وقال النووي: "ويكفي في فضله أن معظم من أتى عليه ونشر مناقبه  
شيوخه الأعلام المبرزون والحذاق المتقنون".

وقال الذهبي: "كان رأساً في الذكاء، رأساً في العلم، رأساً في الورع  
والعبادة".

وقال السبكي في الطبقات: "هو إمام المسلمين وقدوة الموحدين وشيخ  
المؤمنين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين".

وقال ابن كثير: "أبو عبد الله البخاري الحافظ إمام أهل الحديث في زمانه  
والمقتدى به في أوانه و والمقدم على سائر أقرانه".

والعين في مقدمة عمدة القاري قال: "الحافظ الحفيظ، الشهير المميز، الناقد  
البصير الذي شهدت بحفظه العلماء الثقات واعترفت بضبطه المشايخ  
والأثبات إلى آخر الكلام.

فالثناء على الإمام البخاري في الحقيقة كثير جداً في مدونات الحديث.

**آخر ما يتعلق بالإمام البخاري وفاته والابتلاء، من سنة الله ﷻ في**

الصالحين الابتلاء كما قال النبي ﷺ لما سُئِلَ من أشد الناس بلاءً قال:

**الأنبياء ثمَّ الأمثل، فالأمثل** "والبخاري رحمه الله ابتلي في بداية حياته

وفي نهاية حياته، ذكرنا أنه ابتلي باليتم وابتلي بفقد البصر في بداية حياته

وابتلي في آخر حياته أنه خرج من بلده وحيداً طريداً ونسبت إليه عقيدة

فاسدة كما سوف يأتيها.

## أعظم الابتلاءات التي مر بها الإمام البخاري ما يذكره علماء السير

### ابتلاءين:

● الأول: ما حدث مع شيخه محمد بن يحيى الذهلي في مسألة اللفظ وإخراجه من نيسابور، لا يخفاكم أنه في عصر المأمون خرجت فتنة خلق القرآن واستمرت خمسة عشر سنة وكان العلماء يُختبرون منهم من سُجن ومنهم من ضُرب ومنهم من قُتل في هذه الفتنة وفي طيات هذه الفتن ظهرت عقائد مجملة فاسدة في هذا الباب، من ذلك ما أظهره الكرايسي في مسألة اللفظ لما قال إن لفظي بالقرآن مخلوق فهذا اللفظ يعني محتمل لأنه قد يُقصد به التلفظ أو الملفوظ يعني إطلاق الجنس في هذا الباب، ولذلك كان العلماء يُدعون في ذاك الزمان من قال إن لفظي بالقرآن مخلوق، فالبخاري لما دخل إلى نيسابور وكان شيخ نيسابور هو محمد بن يحيى الذهلي وكان عظيم المجلس، كان الذين يحضرون له بالآلاف، وذكرنا يعني قبل قليل يعني أن محمد بن يحيى الذهلي ممن استقبل البخاري لما جاء إلى نيسابور فلما بدأ الإمام البخاري في مجالس التحديث في نيسابور انصرف الناس من مجلس محمد بن يحيى الذهلي إلى مجلس البخاري وقل عدد الحضور كثيراً عند محمد بن يحيى الذهلي.

وطبعاً هذا الباب يعني يدخل فيه كثير مما يدخل في النفوس وحظوظ النفس فما كان من محمد بن يحيى الذهلي إلا أنه قال: "أن البخاري يقول إن

لفظي بالقرآن مخلوق"، ولك أن تتصور كانت هذه العقيدة محاربة في بخارى ومحاربة في نيسابور ومن يقول ذلك لديه خلل كبير عندهم.

فشاع محمد بن يحيى الذهلي أن البخاري يقول: "إن لفظي بالقرآن مخلوق"، وحاولوا يعني أن يستثيروا الإمام البخاري وسألوه في المجالس وقالوا له ماذا تقول في القرآن فقال: "القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقه" يعني جاوبهم بصريح العبارة وبالعقيدة الصحيحة وألف فيها بعد ذلك الكتاب المشهور خلق أفعال العباد.

قال الحسن محمد بن جابر يعني في طيات هذه القصة سمعت محمد بن يحيى الذهلي لما ورد محمد بن إسماعيل بخارى البخاري نيسابور قال: "إذهبوا إلى هذا الرجل العالم الصالح فاسمعوا منه" قال فذهب الناس إليه وأقبلوا على السماع منه حتى ظهر الخلل في مجالس محمد بن يحيى فحسده بعد ذلك وتكلم فيه، وقام يحذر من البخاري فكان من كلامه قال: "من ذهب بعد مجلسنا هذا إلى محمد بن إسماعيل فاتهموه فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه"، فالناس يعني بدأت تخاف أنهم يُتهمون بأنهم يقولون لفظي بالقرآن مخلوق، طبعاً لما قال هذا الكلام في المجلس كان من الحضور عند محمد بن يحيى الذهلي الإمام مسلم، وكان الإمام مسلم معجباً محبباً للإمام البخاري فلما قال هذا الكلام أخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤوس الأشهاد وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتبه عن محمد بن يحيى الذهلي وأعطاه لحمال وأرسله إلى محمد بن يحيى الذهلي لأنه كان يعني يُجل الإمام البخاري.

طبعاً الأحداث يعني تغيرت بسرعة في بداية دخول الإمام البخاري إلى نيسابور ويعني ما مضت فترة يسيرة، يقول أبو حامد الأعمشي: " رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان ومحمد بن يحيى يسأله عن الأسامي والكنى، محمد بن يحيى الذهلي يسأل من؟ البخاري عن الأسماء والكنى وعلل الحديث، قال: ويمر فيه محمد بن إسماعيل مثل السهم كأنه يقرأ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } [الإخلاص: ١] قال فما أتى على هذا الشهر حتى قال محمد بن يحيى ألا من اختلف إلى مجلسي لا يختلف إلينا فإنهم كتبوا إلينا من بغداد أنه تكلم في اللفظ ونهيناه فلم ينتهي فلا تقربوه ومن يقربه فلا يقربنا"

طبعاً البخاري يعني أثناء هذه الفتنة رد عليهم وكذب كل هذه الدعاوي وهذه الحملة التحذيرية التشهيرية من الإمام البخاري فكان من كلامه قال: "من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقوله" وقال للخفاف: "من زعم من أهل نيسابور والري وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والبصرة أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب" فدفع هذا الأمر عن نفسه وابن القيم لما فصل هذه المسألة تفصيلاً طويلاً في مختصر الصواعق قال: "فالبخاري أعلم بهذه المسألة وأولى بالصواب فيها من جميع من خالفه"

وقال السبكي: "وكيف يُظن بالبخاري أنه يذهب إلى شيء من أقوال المعتزلة ولا يرتاب المنصف في أن محمد بن يحيى الذهلي لحقته آفة الحسد التي لم يسلم منها إلا أهل العصمة".

فطبعاً الإمام البخاري لما رأى الأمر يعني أن الفتنة زادت وأن الناس بدأوا  
يعني يتزكون مجلسه ويتكلمون عليه قرر الإمام البخاري أن يرحل من  
نيسابور.

يقول أحمد بن سلمة النيسابوري: "دخلت على البخاري فقلت يا أبا عبد  
الله هذا رجلٌ يقصد يحيى الذهلي مقبولٌ بخراسان خصوصاً في هذه المدينة  
وقد لحَّ في هذا الحديث يعني في الزعامة أنك تقول بأن القرآن بأن لفظي  
بالقرآن مخلوق فماذا ترى؟ فقبض على لحيته ثم قال اللهم إنك تعلم أنني لم  
أرد المقام بنيسابور عشراً ولا بطراً ولا طلباً للرئاسة (يقصد يعني الرئاسة الدينية  
الظهور) وإنما أبت عليا نفسي في الرجوع إلى وطني لغلبة المخالفين، وقد  
قصدني هذا الرجل حسداً لما أتاني الله لا غير، ثم قال إني خارجٌ غداً  
لتنخلصوا من حديثه لأجلي حتى يعني يسكت محمد بن يحيى لأن الكلام  
متكرر في الإمام البخاري.

طبعاً فرق يعني بعد ما يُشاع أن الرجل بأنه يقول بعقيدة مخالفة وبين دخوله  
يقول أحمد بن سلمة قال: "فأخبرت جماعة أصحابنا قال ف والله ما شيعه  
غيري، كنت معه حتى خرج من البلد وقام على باب البلد ثلاثة أيام  
لإصلاح أمره"، يعني الناس خشوا أن يودعوا البخاري أن يُقال فيهم أنهم  
يقولون بهذه العقيدة.

● **الابتلاء الثاني الذي مر بالإمام البخاري الابتلاء مع أمير بخارى  
وإخراجه من بخارى.**

والقصة مرتبطة ببعضها البعض فإن محمد بن يحيى الذهلي لم يترك البخاري،  
البخاري طبعاً ذهب إلى بخارى وأسلمنا أن أهل بخارى يعني استقبلوه  
استقبال عظيم وشرع في مجالس التحديث وكان مبعجلاً يعني مقدماً عند  
أهل بخارى.

قال الشيرازي: "فكتب بعد ذلك محمد بن يحيى الذهلي يعني لما ذهب إلى  
بخارى إلى خالد بن أحمد وكان أمير بخارى فقال إن هذا الرجل قد أظهر  
خلاف السنة فقرأ كتابه على أهل بخارى فقالوا لا نفارقه فأمره الأمير  
بالخروج عن البلد" طبعاً قبل يعني أن يأتي رسالة محمد بن يحيى الذهلي إلى  
أمير بخارى حدثت حادثة أحدثت وحشة في نفس والبيخارى تجاه الإمام  
البخاري.

هذه الحادثة يرويها لنا بكر بن منير قال: "بعث الأمير خالد بن أحمد والي  
بخارى إلى محمد بن إسماعيل أن احمل إليّ كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما  
لأسمع منك، أراد من البخاري أن يذهب إليه القصر ويدرسه كتاب  
الصحيح وكتاب التاريخ، فقال محمد بن إسماعيل لرسوله أنا لا أدلُ العلم  
ولا احمله إلى أبواب الناس فإن كانت لك إليه إلى شيء منه حاجة  
فاحضرنى في مسجدي أو في داري، قال ولم يُعجب السلطان هذا الكلام  
فمنعه من الجلوس".

وطبعاً هذه كانت بداية الوحشة بين البخاري وبين حاكم يعني أمير بخارى  
ومع رسالة محمد بن يحيى الذهلي زاد الأمر.

قرر البخاري أن يترك أيضاً مدينة بخارى يعني بلده الأصلية بسبب هذه الحادثة وطبعاً البخاري دعى دعوات عظيمة على هؤلاء قال: "اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم" وفعلاً يعني حتى هذا يعني ما مرت أشهر حتى أزيل والي بخارى من الحكم وابتلي بعض الفقهاء ممن شنعوا على البخاري في بخارى في أهليهم وفي أولادهم، فكان الإمام البخاري مجاب الدعوة.

توجه الإمام البخاري بعد خروجه من بخارى إلى خرتنك، خرتنك هذه أحد المدن التابعة لسمرقند ويذكر لنا يعني وراق الإمام البخاري عن غالب بن جبريل الأحداث الأخيرة في وفاة الإمام البخاري قال: "أقام أبو عبد الله عندنا أياماً فمرض واشتد به المرض حتى وجه إليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون منه الخروج إليهم" يعني رسالة من أهل سمرقند أن يذهب إلى سمرقند، يعني بعد ما ذهب إلى نيسابور ثم إلى بخارى راسله أهل سمرقند أن يذهب إليهم.

طبعاً في هذه الفترة كان البخاري يعني في شدة المرض ولا شك يعني مثل ما يذكر علماء السلوك وذكره الحافظ بن حزم في مداواة النفوس أن الأحداث النفسية تؤثر على الإنسان من الجوانب البدنية، يعني بعض الأمور والضغط النفسية قد تورث الإنسان الأمراض البدنية، قال: "فلما وافى تهيأ للركوب فلبس خفيه وتعمم، قال فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها وأنا آخذ بعضده ورجل آخر معي يقوده إلى الدابة ليركبها فقال رحمه الله أرسلوني فقد ضعفت فدعى بدعوات ثم اضطجع فقضى يعني توفي رحمه الله فسأل منه

العرق شيء لا يوصف فلما سكن منه العرق إلى أن أدرجناه في ثيابه، وكان مما قال لنا وأوصى إلينا أن كفنوني في ثلاثة أثوابٍ بيض ليس فيها قميصٌ ولا عمامة (يعني من باب تطبيق السنة)"

وطبعاً يعني ذكر العلماء يعني رؤى صالحة رؤيت في الإمام البخاري وأهل السنة يعني ينظرون إلى الرؤى أنها لا تغير الأحكام الشرعية ولا يترتب عليها تفاصيل في تغيير الحلال والحرام ولكن الرؤى كما قال النبي ﷺ شيء من المبشرات، أنها تأتي في باب البشارات.

قال عبد الواحد بن آدم: "رأيت النبي ﷺ في النوم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقفٌ في موضع ذكره قال فسلمت عليه فرد السلام فقلت ما وقوفك يا رسول الله (يعني ماذا تفعل) فقال انتظر محمد بن إسماعيل البخاري، قال فلما كان بعد أيام بلغني موته قال فنظرنا فإذا هو مات في الساعة التي رأيت فيها النبي ﷺ" هذه من المبشرات التي رؤيت للإمام البخاري.

وقال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري: "رأيت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل في المنام خلف النبي ﷺ والنبي ﷺ يمشي فكلما وضع النبي ﷺ قدمه وضع أبو عبد الله محمد بن إسماعيل قدمه في ذلك الموضع" وهذا لا شك يعني تعبيره عند العلماء لموافقة البخاري للسنّة وشدة اتباعه للنبي ﷺ.

هذا ما يتعلق بسيرة الإمام البخاري لا شك أنها سيرة حافلة فيها قيم وفيها معاني يجعلها الشخص نبراساً في حياته، ويستفيد من أعمال و تطبيقات ومواقف الإمام البخاري.



نتقل إلى بعض الأمور المتعلقة بصحيح البخاري بكتاب الصحيح، طبعاً هناك جملة من الأمور بدايةً **اسم الكتاب** الاسم الذي اختاره الإمام البخاري لكتابه هو **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، وطبعاً اليوم يعني الكتب التي تطبع لا تذكر هذا الاسم والأولى أن يُرى طلبه العلم على الاسم الصحيح والحقيقي للكتاب، يعني اليوم الكتب تُطبع فيكتب عليه الاسم التجاري (صحيح البخاري) فكتابة الاسم الحقيقي له مغزى والعلماء لما يختارون أسماء الكتب يختارونها لأبعاد معروفة، وهذه التسمية طبعاً يعني لها مرامي من الإمام البخاري.

**فالكتاب كما وصفه الإمام البخاري الجامع** فطريقة الكتاب هي طريقة

الجوامع والجوامع هي كتب الحديث التي تشمل أبواب العقائد وأبواب العبادات وأبواب الأخلاق والتفسير والسير، فهي واسعة في التأليف ويقابلها أخص منها كتب السنن.

السنن هي كتب الحديث الخاصة بأبواب الفقه فقط

أما الجوامع فتشمل حتى أبواب العقيدة وأبواب التفسير وأبواب السير فكتاب البخاري كتاب أوسع من السنن.

وأيضاً قال المسند، المسند إشارة إلى أن طريقة الكتاب الرواية بالإسناد فإنه يذكر الأحاديث بأسانيداً وقد امتلأ الكتاب من الأحاديث المرفوعة بأسانيداً إلى النبي ﷺ

الصحيح وهذا شرط الإمام البخاري أنه لا يُخرج في هذا الكتاب إلا الحديث الصحيح، بل هناك يعني كلمات أخرى للإمام البخاري بأنه يعني بإخراج أصح الصحيح وليس الصحيح فقط لأن البخاري يعني انتقى يعني الصحيح من جملة آلاف مؤلفة من الأحاديث فاختر الأشد والأقوى من الأحاديث.

وقوله المختصر هذه إشارة إلى أن البخاري ليس من منهجه جمع الحديث الصحيح وإنما جمع الحديث الصحيح، ولذلك العلماء في كتب الحديث في بداية التدوين لما يقولون أول من جمع الحديث هو محمد بن شهاب الزهري ويقولون أول من جمع الصحيح محمد بن إسماعيل البخاري، فهناك فرق بين من يجمع الحديث وبين من يجمع الصحيح.

من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه لأن الكتاب مليء بسيرة النبي ﷺ وهذه التسمية يعني ذكرها أغلب المحققين ووجدت على بعض مخطوطات صحيح البخاري وبعضهم ذكر تسميات أخرى.

أيضاً من الأمور المتعلقة بكتاب صحيح البخاري سبب تأليف هذا الكتاب (سبب تأليف هذا الكتاب) العلماء ذكروا ثلاثة أسباب في تأليف هذا الكتاب:-

**السبب الأول:** عدم وجود كتاب يعني بالحديث الصحيح فأراد البخاري رحمه الله أن يؤلف ما يجمع فيه الحديث الصحيح، طبعاً هذا يعني هذا السبب أورد عليه بعض الشراح موطأ الإمام مالك لأن موطأ الإمام مالك

مؤلف قبل صحيح البخاري، ولكن هذا الاعتراض لا ينتهز لأمر كثيرة جداً:-

- أن الإمام مالك لم يقتصر على الأحاديث.

- الإمام مالك توسع في إيراد الأحاديث المرسله وهي ضعيفة عند المحدثين والبلاغات وفيها يعني من الضعف مع التوسع في ذكر أقوال الصحابة وفتاوى التابعين وآراء أهل المدينة.

- وأيضاً يعني اعترض على هذا أيضاً بمسند الإمام أحمد قالوا أن مسند الإمام أحمد أسبق في الحديث الصحيح، وأيضاً هذا يعني لا يوافق عليه لأن المحققين من العلماء أن مسند الإمام أحمد فيه أحاديث ضعيفة كثيرة (فيه أحاديث ضعيفة كثيرة) وحصل خلاف هل في مسند الإمام أحمد أحاديث موضوعة أو لا؟

مسألة خلافيه ورجح كثير من المتأخرين أن مسند الإمام أحمد لا يحتوي على الأحاديث الموضوعة ومنهم الشيخ الألباني في رسالته المختصرة الذب على أحمد عن مسند الإمام أحمد.

**السبب الثاني:** من أسباب تأليف الإمام البخاري لهذا الكتاب تأثره بعبارة شيخه إسحاق (إسحاق بن رهاويه) يعني لما سمع عبارة شيخه في أحد المجالس قال: "لو جمعتم لنا كتاباً مختصراً لسنن رسول الله ﷺ"، هذه العبارة وقعت في نفس البخاري وهذا يدل على اهتمام البخاري وأنه لبيب وأريب ومنتهى في مجلس الحديث وقد انطلق للتأليف لما سمع هذه العبارة.

وأيضاً من الأسباب التي ذكرها العلماء الرؤية الصالحة المشجعة التي يعني رآها الإمام البخاري رأى الإمام البخاري قال: "رأيت النبي ﷺ وكأني واقفٌ بين يديه، بيدي مروحة أذب بها عنه (يعني مروحة ما ذب التي يستدفع فيها للذباب) قال فسألت بعض المعبرين الذين يُعبرون عن الرؤى فقال لي أنت تذب عنه الكذب (عن النبي ﷺ) قال فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح)".

هذه ثلاثة أقوال في سبب تأليف صحيح البخاري، ولا يوجد تعارض بين هذه الأسباب فرما كان أحدهما أحد هذه الأسباب سبباً رئيسياً والباقي أسباب إضافية أو مشجعة أو محفزة.

أيضاً مما يتعلق بصحيح البخاري طريقة تأليف صحيح البخاري لا يخفاكم أن البخاري يعني جلس هذه السنوات الطويلة في تأليف كتاب الصحيح، بل سائر كتب الإمام البخاري كان البخاري يتحرى في التأليف. يقول البخاري كما نقل عنه الوراق: "صنفت جميع كتبي ثلاث مرات" هذا يدل على قضية ماذا؟ المراجعة أنه يراجع الكتاب أكثر من مرة، وكان يعني يتمتع البخاري بالتريث والتؤدة في التأليف مما يدل على ذلك يقول الفربوري: "قال لي محمد بن إسماعيل البخاري ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين".

ويقول أيضاً عمر بن أبو جير قال: "سمعت محمد بن إسماعيل يقول صنفت كتاب الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله

تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته" فهذا يدل طبعاً أن البخاري كان حريص جداً أثناء تأليف هذا الكتاب.

وذكرنا أنه كان يتردد على البصرة وبغداد وكان يسود ويبيض في هذه المراحل، وطول المدة ستة عشر سنة يعني لو أخذنا يعني معيارين:

- الانتقاء البخاري انتقى الصحيح من ستمائة ألف حديث.
- وجلس في التأليف ستة عشر سنة.

هذين الأمرين يعني كفيلاً لأن يكون كتاب الإمام البخاري كتاباً عظيماً في هذا الباب.

وابتداء تصنيف الصحيح كان في المسجد الحرام ثم كان يزيد وينقص بعد ذلك،

وأيضاً هذا الكتاب (كتاب صحيح البخاري يتمتع بحسن الترتيب والتنسيق) يعني العلماء ذكروا التناسق بين كتب صحيح البخاري كلها حتى بين الأبواب وهناك كتب خاصة في مسألة المناسبات لا أقول المناسبات المتعلقة بالآيات والتفسير لا، المناسبات في صحيح البخاري ذكروا أن هناك مناسبة بين:

- كل باب وكتاب.

- وبين كل حديث وباب

يعني كل حديث وُضِعَ في باب هناك بينه مناسبة، وذكروا أيضاً المناسبات بين الأبواب أن الأبواب متعاضة متماسكة تتواءم مع بعضها البعض، وسوف يأتيها طبعاً هناك يعني أمور كثيرة، يعني الإمام البخاري بدأ كتاب صحيح البخاري بحديث النية **(إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)** وختم الكتاب بحديث

**"كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ"** فالعلماء قالوا أن الإمام البخاري أشار إشارة جميلة إلى النية وإلى وزن الأعمال أن أول ما يبدأه المكلف في حياته النية، النية الصالحة وآخر ما يُختم في حياة المكلف هي وزن الأعمال فبدأ بهذا الحديث وختم بهذا الحديث.

وهذا فيه يعني تناسق بين بداية تأليف صحيح البخاري ونهاية صحيح البخاري، وأيضاً ذكر العلماء أن الإمام البخاري بدأ بحديث **(إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)** وهو حديثٌ غريبٌ وحديث **"كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ"** هو حديثٌ غريبٌ يعني تفرد بروايته راوٍ واحد، ثم ذكر في ثنايا الكتاب جملة الشريعة والأحاديث المختلفة، قال العلماء: " أراد البخاري أن يشير إلى حديث بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً" فبدأ بحديثٍ غريب وانتهى بحديثٍ غريب وذكر في طياته هذه الشريعة والأحاديث الكثيرة.

يقول الحافظ بن حجر: "رتب حديث الباب ترتيباً حسناً" وسوف يأتيها إن شاء الله يعني الإشارة إلى قضية المناسبات الموجودة في صحيح البخاري

وتناسق الأبواب وكما قال العلماء: "فقه البخاري في تراجمه" فقه البخاري في تراجمه كما سوف يأتي.

وأيضاً البخاري كان يعني من الأمور التي اشتهر بها وهي مسألة خلافية تقطيع الحديث على الأبواب، الإمام مسلم في صحيحه يورد الحديث تاماً من غير تقطيع، أما الإمام البخاري يقطع الحديث حسب الدلالات حتى ان بعض الأحاديث قطعها البخاري على تسعة عشر باب، يجعل كل جزئية في باب ليدل على دلالة معينة هذه من الأمور التي فعلها البخاري وسوف يأتي ما السبب لأن شرط البخاري ضيق جداً والبخاري كان لا يريد التكرار وهذا يجعله يعني يُقطع ويستخدم التعليق ويورد بأسانيد متغايرة في هذا الكتاب.

وهذا ليس يعني مما تفرد به الإمام البخاري فهناك غير الإمام البخاري ممن عمل بتقطيع الأحاديث منهم الإمام مالك وغيرهم من الأئمة. وأما عن مادة الكتاب صحيح البخاري فصحيح البخاري كتاب جمع بين الفقه والحديث.

إذاً هذا الكتاب كما ذكرنا كتاب حديث وفقه وقال العلماء أن الإمام البخاري جمع بين الصنعتين الصنعة الفقهية والصنعة الحديثية، والكتاب كتاب رواية ودراية، وأصل تأليف الكتاب هو الأحاديث الصحيحة المرفوعة.

وجاء ذكر الموقوفات والمعلقات والشواهد والآيات على وجه التبع، أما التأليف الأصلي فهو قُصد به الأحاديث المرفوعة وهذا أشار إليه الحافظ ابن الصلاح في المقدمة والحافظ بن حجر في هدى الساري.

ما يتعلق بأبواب وكتب الكتاب، كتب صحيح البخاري مئة إلا ثلاثة عدد الكتب وهذا هو الأقرب في الترجيح وهو تعداد محمد فؤاد عبد الباقي ويعني التعداد عند محمد فؤاد عبد الباقي أدق من غيره لأنه عمل دراسة خاصة على صحيح البخاري واعتنى بفهرسة صحيح البخاري.

وأما عدد الأبواب فهي ثلاثة آلاف وتسعمائة وثمانية عشر هذه عدد الأبواب، وحصل خلاف في عدد الأحاديث وذكر الحافظ بن حجر أن الأحاديث بالمكرر سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثاً.

وهنا خلاف بين تعداد ابن الصلاح والحافظ ابن حجر والسبب كما قال العلماء اختلاف الروايات أوعد بعض الأحاديث المقطعة أو الأحاديث المكررة، مع إن كما أسلفنا كما قال الحافظ بن حجر في هدى الساري: "لا يوجد حديث مكرر بصورته سنداً وامتناً في صحيح البخاري إلا في إحدى وعشرين حديث فقط وأما البقية فهو متغاير إما تعليق وإما شواهد وإما مغايرة في السند"

وأيضاً الإمام البخاري كما ذكر العلماء أخرج عن المبتدعة لأنه كان يرى الإخراج لهم وعدهم الحافظ ابن حجر في هدى الساري تسعة وستون رجل من أهل البدع مختلف طوائفهم وتكلم البعض على رجال البخاري والحافظ الذهبي يعني من أفضل من تكلم في رجال البخاري في الموقظة وبين أن كل



من خُرج له في الصحيحين فقد جاوز القنطرة على الخلاف والتوارد بين بعض رجال البخاري ورجال مسلم هناك رجال مُتَكلم عليهم في البخاري، وهناك رجال متكلم عليهم في مسلم والإختلاف نظرة علماء الحديث. وهذا الخلاف في الحقيقة كثير لا بد أن طالب العلم ينتبه له ويقع بين الأئمة الكبار يعني حتى تقرأ يُترجم لبعضهم يُقال مجهول ويأتي ويوثقه الإمام أحمد ويوثقه أبو حاتم فهنا اختلاف كبير في الحكم على الرجال.

ورواة الحديث الصحيح في الطبقة الأولى الفريپوري الذي نقلنا القول عنه قال: "سمع كتاب الصحيح لمحمد ابن إسماعيل تسعون ألف رجل فما بقي أحدٌ غيري يروي عنه ثم جاءت الطبقة الثانية التي تروي عن الفريپوري.

أما عن شروط صحيح البخاري فالشروط العام طبعاً البخاري لم يصّرح بشرط لكن الشرط العام الذي أشار إليه العلماء في كتب الشروط ابن طاهر والحازمي والمندة أنه يشترط الحديث الصحيح بل أصح الصحيح وله شرطه المعروف في الحديث المعنعن أنه يشترط ثبوت اللقاء.

وكما قال العلماء يعني شرط البخاري شديد جداً وحتى علماء الحديث إذا أرادوا أن يضربوا المثل على شيء شديد يقولون هو كشرط البخاري لشدته، وترك كثير من الأحاديث التي خرجها الإمام مسلم في صحيحه بسبب الشرط، وكثير من الأحاديث الصحيحة في سنن الترمذي تركها بسبب هذا الشرط، والذي يقرأ سنن الترمذي يمر عليه أحاديث كثيرة يقول فيها الترمذي: "سألت عنها محمد ابن إسماعيل فقال صحيحة ولما ترجع إلى

صحيح البخاري لا تجد هذا الحديث لأن شرط البخاري شديد في هذا الباب.

وهناك طبعاً شروط منسوبة إلى الصحيح وليست صحيحة مثل

شرط العزة: أن البخاري يشترط العزة فهذا بعيد جداً.

لعلنا نقف عن هذا القدر وإن شاء الله نكمل في اللقاء القادم تعليق يسير حول الكتاب ثم إن شاء الله نذلف للتعليق على صحيح البخاري.

بعض الإخوة يسأل عن طبعات صحيح البخاري، طبعاً العلماء تواردوا أن أفضل الطبعات هي الطبعة السلطانية ثم الأميرية ثم التركية ، والطبعة

السلطانية طُبعت اليوم مصورة في دار المنهاج وهي طبعة دار طوق النجاة لزهير الناصر فهي يعني مصورة وهي من أصح نسخ البخاري اليوم على وجه الأرض ولكن يحتاج يعني أن الطالب يكون له دُرْبَة على طريقة المحدثين أو حتى الخط في الكتابة يمكن البعض غير معتاد عليه أو تعليقات المحدثين في الكتاب فمن لم يتيسر له هذا الكتاب ممكن يأخذ الطبعات الموجودة في مجلد واحد مثل طبعة دار السلام وغيرها من الطبعات لكن هذه الطبعة التي في أربع مجلدات هي من أفضل الطبعات.

أسأل الله أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وجزاكم الله خيراً